

لتفسير الكون .. « . وفي صفحة ١٦ : « ليس في التزام الانسان بالحياة معنى اكثر من التزام الحجر بالوجود .. وهل تجد الطبيعة في كلمة ولد معنى افضل واذكي من كلمة مات .. » وفي كتابه البالغ ٥٨٠ ص الشيء الكثير من هذا النوع ..

اذن ، فما ذنبي اذا قلت ، وكتبت متسائلا : « لست ادري : ما الذي حمل المؤلف ، وبعثه على العداء للطلل ، حتى بلغ به الحقد عليه ان انكر وجوده من الاساس ، او يعترف له باننى اثر في هذا العالم .. » وهل اذا قلت هذا يصدق في ما قال صاحب « العالم ليس عقلا » اني كتبت دون ان افرا ؟ ..

وقال في ص ١٨ : « ليس شيء مما فعله واجبا ، او نبلا ، او بطولة ، ولكنه تعبير عن ورطة .. » . وفي ص ١٠٥ : « كل الناس يحولون الامهم ومتاعبهم وجهلهم وكذبهم وحقدهم وبغضاهم ونفاقهم وهراهم وغشيانهم الى كلام : الانبياء والاذكياء والفنانون والزعماء والحكام وكل الكبار يحولون ذلك - أي نفاقهم وكذبهم الخ . حتى الانبياء - الى كلام مكتوب .. » وقال في ص ١٠٩ : « ان الناس لا يريدون باعمالهم ان يحققوا شيئا ، بل ان يهربوا من الصمت ، وانا اكتب لانني لا استطيع ان اسكت .. » وفي ص ١٠٦ : « الكلام لا يعترف باي واقع ، ولا باي منطق .. كل الناس يتكلمون بلا صدق ، ولا عدل ، ولا محبة ، ولا علم ، ولا ذكاء ، بل ولا ارادة لعنى الكلام .. كل الناس يكذبون ويقبحون ، ويرفون اصواتهم عندما يكذبون .. » وفي ص ١٠٧ : « ان المتكلمين قوم يبيعون انفسهم على الآخرين ، وكانهم يتكلمون ، او يفكرون .. ولعل البشر لم يخترعوا الكلام ، ليقولوا الحقيقة ، او ليجثوا عنها .. » وفي ص ٣٠٩ : « لقد كانت عقائد الانسان الفيسية تسميرا دائما عما يريد ان يكون .. والفرق بين من يعبد الله ومن يتبع الشيطان فرق في التعبير عن الاستجابة للذات ، لا عن الاستجابة للحقيقة .. والمبادئ هي التعبير البلاغي عن الاهواء الخاصة .. » .

وبعد ان قال صاحب « العالم ليس عقلا » « لا واقع ، ولا منطق ، ولا حقيقة ، ولا بحث عن الحقيقة ، وان من يعبد الله ويتبع الشيطان سواء ، وان المبادئ والمثل تعبير عن الاهواء ، هل بعد هذا يكون قولني : « قال المؤلف : ان افعال الانسان واقواله لا تعبر عن الواقع ، ولا تمت الى الحقيقة بسبب » هل قولني هذا بلا علم ولا قراءة واطلاع ! .. » وقلت ايضا : « يعتقد المؤلف بعدم شرعية هذا العالم » وقال في الجواب : اني قلت هذا دون ان افرا من الكتاب الا اسمه ، مع اني لم اقل ما قلت الا بعد ان قرأت قوله في ص ٥٦٩ : « ولكن الكسوف كوحدة لا تفسير له ، وليس علة ولا معلولا ، ولا مركز لشيء ، ولا تابعا لشيء ، وانما هو كتلة هائلة صماء متوحشة تدور في فراغ رهيب متوحش لا حدود له ، ولا معنى .. » . وايضا قرأت قوله في ص ٥٧

تساءلت في مجلة الاداب عدد - ١ - ٦٤ عما اراده مؤلف « العالم ليس عقلا » من اللامعقولية التي حاول اثباتها لكل كائن حي .. وغرضي الاول لفت الانظار الى خطر هذا اللون من الافكار على نهضتنا واهدافنا .. ان الاستهتار بالحياة ، وبالقيم ، وبكرامة الانسان هو استهتار بالوطنية ، وبالحرية ، وبكل رقي وتقدم ، هو يأس وانهازم امام الطامعين فينا والمفتصبين ، هو تواكل وتخاذل ، ورجوع الى الوراء مئات السنين .

نحن اليوم احوج ما نكون الى من يشد فينا العزم ، ويبعث فينا النشاط ، ويدفعنا الى الجد والعمل والتضحية .. لقد تخلفنا عن الركب ، وسبقنا الناس في مضمار الحضارة ، والسر كل السر يكمن في وجود اولئك وهؤلاء الذين لا هم لهم الا تشييط الهمم ، وفسخ العزائم ، والا التشكيك بالقيم ، والتراث ، والاهداف ، وبكل ما يمت الى صلاحنا بصلة .

تساءلت عما اراد المؤلف من كتاب « العالم ليس عقلا » ، وفي العدد الثاني من مجلة الاداب لسنة ٦٤ اجاب الاستاذ القصيمي وبنلخص الجواب بانه :

« منذ بضعة عشر عاما اصدر كتابا في القاهرة قرظه الادباء والعلماء ، واثنوا عليه - ونقل بعض عباراتهم بالحرف - وانه منذ ثلاثة اشهر اصدر كتابا في لبنان لم تهتم به الصحف ، ولا ارباب الاقلام ، مع ان البعض قال عنه في جريدة الحياة فقط : لو صدر في بلد فيه ازدهار فكري حقا لصحت الصحف بتحليله ، ونقل الفصول عنه .. ومن اجل هذا ! هو يشمر بالمرارة والصدمة .. - اما انا فقال - اني تساءلت ، او استفتت ولم افرا من الكتاب الا اسمه فقط لا غير ، وانه تمنى لو القيت نظرة ، ولو سريفة على بعض سطوره » .

وسيعلم القارئ من الذي كتب دون ان يقرأ انا ام هو ؟ .. اني فرأت وتأملت ، ثم تساءلت عن بعض اقواله التي نقلتها بين « هلالين » جريا على الشائع المعروف .. ويظهر ان صاحب « العالم ليس عقلا » هو الذي كتب دون ان يقرأ ما نقلته عنه بين الهلالين ..

والان تعال معي ايها القارئ ، لننظر ، ونسبين : من الذي كتب قبل ان يقرأ ؟ .. هل الذي قال : العالم ليس عقلا ، وانكر الحقائق والقيم ، او الذي آمن بالعقل وحقائقه ، واحكامه وقيمه ؟ ..

قال صاحب « العالم ليس عقلا » في ص ٣٠٣ ما نصه بالحرف : « وجد الكون تحت ظروفه الاضطرارية التي لا قصد فيها ولا عقل .. » وقال ص ٣٠٥ : « ان ما في الوجود يشبه ان تقذف طائرة بمقادير من العملة الصعبة بدون قصد في اسلوب القذف .. » اه من العملة الصعبة .. فانها تماما كالبرد علة الملل .. وقال في ص ٣٦ : « الكون ليس فيه افكار ، ولا تفسيرات فكرية ، وانما فيه حركة ، والحركة لا تفسر بغير الحركة ، واسلوب تفسير الماء بعد الجهد بالماء هو الاسلوب

تأليف :

الدكتور خير الدين حسيب

صدر حديثا :

تقدير الدخل القومي في العراق

١٩٥٣ - ١٩٦١

عن دار الطليعة - بيروت ص ١٨١٣ ب

البشر .. » في ص ١٠٦ : « والذي يقول : السلام عليكم ، ليس مسالما اكثر من الذي يقول : اللعنة عليكم .. » .

كل هذا ، واكثر منه قرأته - يا استاذ - في كتابك « العالم ليس عقلا » قبل ان اخط حرفا واحدا .. وفيه تجد التفسير ، لاكتفائي بالنسؤلات التي نشرتها في مجلة الاداب ، واشرت في اولها الى ذلك .. وربما وجدت فيه ايضا التفسير لسكوت الادباء والمفكرين والصحف في لبنان عن الكتاب الذي اصدرته منذ ثلاثة اشهر .. هذا السكوت والتجاهل الذي شعرت انت من اجله بالصدمة والمرارة .

اجل - يا استاذ - فصل واحد لم اقره في كتابك « العالم ليس عقلا » حين كتبت تلك التسؤلات ، ولذا لم اشر اليه بحرف واحد من قريب او بعيد ، اما الان وقد قرأت هذا الفصل ، واعني ما ذكرته بعنوان « طبيعة التفكير العربي » فاني انقل للقراء مقتطفات منه ، لا للرد عليها ، بل كمقرر للادباء والمفكرين في لبنان بلد الاشعاع حين تجاهلوا الكتاب الذي اصدرته منذ ثلاثة اشهر . ومما قاله المؤلف في ص ٨٣ وما بعدها :

« احدى خصائص التفكير العربي عجزه عن التفوق على ظروفه ، وتكييفها تكييفا كبيرا .. انه عاجز عن الاقتحام ، فلا يكون فعلا .. التفكير العربي لم يستطع ان يتصور السعادة ، او المثالية في هذه الحياة ، او في الانسان ، فهو لا يدرك كمال الانسان ، ولا كمال الاشياء .. التفكير العربي قد عجز عن ان يؤمن بالاحزاب المتعددة الحرة لرسوخ الوحدانية فيه .. التفكير العربي يتربص دائما الموت .. وفناء العالم .. التفكير العربي تفكير لاهوتي ، يفسر كل شيء تفسيرا لاهوتيا .. وللخيال العربي عيبان : عاجز في طاقته ، منحرف عن موضوعه .. الشعوب العربية لا تعترف بقيمة النقد ، بل لا تعرفه .. سوق الفكر العربي اعجب سوق ، يوجد فيها كل الناس يتسامون ، ويتعاملون ، ولكن جميع المضاع التي يتعاملون بها زائفة .. التفكير العربي ضيق الصدر ، متابع الانفاس ، لا يملك الطاقة التي تجعله يحلق فوق وحدات الموضوع .. التفكير العربي تفكير اتكالي هارب من نفسه - اما السر لذلك كله فهي نظرية وجود الله ، فهي القاعدة لهذه الاخطاء .. » .

الى اخر هذا الكلام الذي استغرق ٦٤ صفحة من صفحات الكتاب .. والعجيب الغريب ان يقول المنصفون من علماء الغرب : لولا الفكر العربي لتأخرت الحضارة الحالية مئات السنين ، ويقول نهر و رئيس وزراء الهند في كتابه « لمحات من تاريخ العالم » : « العرب هم بحق وجدارة ابناء العلم الحديث ، ثم يقول الاستاذ القميمي العربي : الفكر العربي ضيق متعاس اتكالي لا يستطيع التصور ، ويمجز عن التفوق .. » .

ليس هذا تشبيها لهمم والعزائم ، وترويجا - عن قصد او غير قصد - لدعايات الطامعين اصحاب العملات الصعبة ، ومؤامراتهم !! .. ومن غريب الصدق ان ينشر هذا القول في الوقت الذي تعزم اسرائيل على تحويل مجرى نهر الاردن .. نحن اليوم - كما قلت - احوج مما نكون في اي وقت مضى الى ادب الحياة والنهضة ، والتشجيع والتفاؤل ، لا الى ادب الانهزام ، والتخاذل ، وتشويه الحقائق ، الى ادب يصور لنا التطور والتقدم ، لا التكنس والتراكم ، وتشبيه الانسان بالحجر ، والبشر بالقطع اللاواعية المتراكمة .. ولست ادري لماذا يحاول الكاتب ان يقيم الحواجز .. ويضع العقبات في طريق نهضتنا وتقدمنا !! .. ولكن هيهات ان يقف دعاة اللامعقولية ، ونفي القيم من هذه الحياة .. بل السيف هيهات ان يقفوا امام الذين يؤمنون بالله ، ويقومينهم ، وبكل ما فيه الخير والصلاح لامتهم وللناس اجمعين ، ويعملون لذلك جاهدين مخلصين ، هازئين بالادب اليأس اليأس ، وبدعائه في الشرق والغرب . وبعد ، فنحن بالرصاد لكل مؤامرة على ديننا ، وتراثنا واخلاقنا .

محمد جواد مغنية

و ٥٧١ و ٥٧٢ : « البشر يتطورون بمعنى يتراكمون .. وكل ما يحدث في الطبيعة هو تراكم لا تطور .. ان وجودنا مفروض علينا بلا تدبير منا ، وبلا تدبير من خارج ، انه قضاء لا تدبير فيه ، لا لمن قضاء ، ولا لمن قضي عليه .. » . وفي ص ٣٠٦ : « التفكير المفضل عن الوجود ليس غير موجود ، بل مستحيل الوجود .. لا يوجد منطق ، ولا تفكير ، وانما مادة لها خصائص ، واحساسنا بهذه الخصائص المادية هو ما نسميه منطقا ، او فكرا ، او قصدا مدبرا .. » .

والان - يا استاذ - من الذي كتب ، ولم يقرأ ، حتى ولا قراءة سريعة لبعض السطور ؟! . كلا ، يا استاذ اني قرأت شطرا كبيرا من كتابك ، لا بعض سطوره فقط ، وتاملت كثيرا في كلماته قبل ان اخط حرفا واحدا ، واعطينك الشواهد والارقام على ذلك حين قابلت بين ما قلته انا ، وما جاء في كتابك « العالم ليس عقلا » .. اما الذي كتب دون ان يتأمل فهو الذي قال في ص ١٦ و ٥٧٢ : « ان كلمة مات ، وكلمة ولد في معنى واحد » وفي ص ١٩ : « ابعد الناس عن الاحساس بالفضائل ، واحترامها هم اكثرهم اعطاء لها (١) .. » وفي ص ١٠٩ : « ان حوافز كل عمل نبيل هي حوافز كل عمل سخييف .. » وفي ص ٢٢٧ و ٢٢٨ : « والعقائد الدائمة ان براهين وجود الله هي دائما براهين نفيه ، وان اسباب الثناء عليه هي اسباب الطعن فيه .. » وايضا في ص ٢٢٧ : « اذا اشترطت لله شروطا فانك لن تجده ، وان لم تشترط له اية شروط فانك من جهة تحقره ، ومن جهة اخرى لا تستطيع ان تثبته ، فالله مشروط محال ، وغير مشروط محال وخطيئة .. » وفي ص ٥٧٣ : « قالت الاديان : ان البشر وجدوا ليمبدوا الله ، اما المؤمن فيرى ان الله وجد » .

(١) اي ان فاقد الشيء يعطي منه الكثير ، وعلى هذا المنطق اجاب عن تساؤلاتي دون ان يقرأها ، ثم اتهمني بانني كتبت عن الكتاب ، ولم اقرأ منه شيئا ..

دار النشر للجامعيين

تفخر بأن تقدم كتاب :

الحركة العربية الواحدة

بقلم عبد الله الريماوي

يوضح التطور الثوري للنضال العربي

من وحدة الصف ، الى وحدة الهدف ، الى وحدة الثورة

الى الحركة العربية الواحدة

يناقش في ضوء العقيدة والتجربة والمنطق الحزبي في منابعه ودوافعه اتجاه مسألة
الحركة العربية الواحدة

رد على نقد

بقلم : فتحي زكي

قرأت بمزيج من الدهشة والضييق ما كتبه الدكتور احمد كمال زكي في نقد قصص العدد الماضي من الاداب ومنها قصتي النعسة ((عوض)) التي لم يقدر مدى المجهود الاليم الذي بذلته في صياغتها والذي احسه كثيرون من القراء .

واما الدهشة .. فلانه لا زالت لدينا في دنيا النقد مثل هذه المطلقات النقدية التي يتروم بها الدكتور احمد كمال زكي .. هذه المطلقات التي اؤكد انني قرأت كثيرا منها في غير نقد الدكتور لقصتي .. ولكني لم استطع ان اخرج منها بظائل .. اي طائل .

وعلى اي حال .. فقد سئمتنا هذا النقد الذي يتميز بالقدرة على اختلاق العيوب في اي نص يتناوله .. ولا يستطيع ان يضع يده على اي حسنة من الحسنات والا ظن الناقد انه هدم نفسه بنفسه .

واما الضيق فلاني احسست ان الدكتور يريد ان يتظرف فسي الحديث - وانا اربا به ان يكون متظرفا - وان يتهمك على كاتب اتهمه بقصر الباع وحدائة المهدي .. وذلك بالقول بانه لم يقرأ له اي شيء قبل قصة ((عوض)) .. ومع ذلك فلا يظن انه خسر شيئا !!

ولا يرجع ضيقي الى محاولة الاستاذ اللئيل مني فقط - فحسب احسست من نقده لبقية القصص الاخرى انه يقف من الجميع نفس هذا الموقف الحاد .. ربما عن دون قصد .. بل لاني احسست انه انما يهزأ بمجلة الاداب نفسها لانها تنشر لادباء لا نفع منهم .. بل لادباء يشاركون في انحدار مستوى القصة والرجوع بها الى عهد ((الحواديت)) ..

اذ لا توجد بين قصص العدد الماضي كلها قصة واحدة ((تخزي العين)) .. وليعدرنني الدكتور في ان استعمل لهجته في الكلام . وانا لن احاول ان اناقشه في رأيه في القصة . فاني اؤكد له اني قرأته اكثر من مرة ولم افهم منه شيئا .. ولم اضع يدي على ما يريد . ولكني احب ان اناقشه في جملة جاءت في كلامه .. ربما عن دون قصد ايضا .. واعتقد ان ليس من حقه ولا من حق غيره من النقاد ان يقولوا .. وهي انه كان يريد ان يشير بان اترك القصة لغيري من المخلصين الجادين .. ولا تفرغ انا للسينايو .. لولا - وشكرا للدكتور - طاقتي الواعدة في السرد .

ما معنى هذا؟! .. اهو مزيد من التظرف .. ام النقد؟! .. وهل يظن الدكتور احمد كمال زكي ان كتابة السيناريو تحتاج من الفنان جهدا اقل من كتابة القصة القصيرة ..

ان السينما هي الان جماع فنون القرن العشرين .. ولا يخفى على الناقد ان الذي يحب ان يتصدى للكتابة لها لا يجب بحال من الاحوال ان يكون ذلك الكاتب الذي عجز في رأيه عن كتابة قصة قصيرة .. فهل يوافقني الدكتور على هذا .. ام انه تورط في قول لم يقدر تبعاته .. ودخل في مجال لا يحسن فيما اعتقد الكلام فيه ..

واما كلمته بشأن عدم سماعه من قبل عن كاتب هذه السطور .. فهل كان تقديره للقصة سيزداد لو انه كان يعرف اسم صاحبها .. او هل كان ذلك يشفع له ببعض الكلمات الرقيقة على الاقل؟! .. وفسى الختام .. احب ان اقول للاستاذ الشاعر احمد كمال زكي .. انني رغم كل ما قاله في تسميحي .. فاني اعجب بالكثير من شعره .. بفض النظر عن رأيه في قصتي ..

وأسف جدا لاني تسميت في مضايقته بهذا القدر الذي بدا من ثنايا حديثه .

فتحي زكي

الفاخرة

صدر حديثا

حكاية من إفريقيا

مجموعة شعرية جديدة يعود بها الشاعر المبدع

محمد الفيتوري

الى قرائه الكثيرين بعد غياب بضعة اعوام

نكهة جديدة في اسلوب متطور

منشورات دار النا

الثلث ليرتان لبنانيان